

التحرير والتنوير

لأن التأكيد مفاد فيفيد تفریع على تفریعا لیكون بالفاء (فارهبون) فعل واقتران A E تعلق فعل (ارهبون) بالمفعول لفظا یجعل الضمیر المنفصل المذكور قبله فی تقدير معمول لفعل آخر فیكون التقدير : فإیای ارهبوا فارهبون أي أمرتكم بأن تقصروا رهبتكم علي فارهبون امثالاً للأمر .

(وله ما فی السماوات والأرض وله الدین واصبا أفغیر □ تتقون [52]) مناسبة موقع جملة (وله ما فی السماوات والأرض) بعد جملة (وقال □ لا تتخذوا إلهین اثنین) أن الذین جعلوا إلهین جعلوهما النور والظلمة . وإذ كان النور والظلمة مطهرین من مظاهر السماء والأرض كان المعنى : أن ما تزعمونه إلهها للخیر وإلهها للشر هما من مخلوقاته . وتقديم المجرور یفید الحصر فدخل جمیع ما فی السماء والأرض فی مفاد لم الملك فأفاد أن لیس لغيره شیء من المخلوقات خیرها وشرها . فانتفی أن یكون معه إله آخر لأنه لو كان معه إله آخر لكان له بعض المخلوقات إذ لا یعقل إله بدون مخلوقات .

وضمیر (له) عائد إلى اسم الجلالة من قوله (وقال □ لا تتخذوا إلهین) . فعطفه على جملة (إنما هو إله واحد) لأن عظمة الإلهیة اقتضت الرهبة منه وقصرها علیه فناسب أن یشار إلى أن صفة المالکیة تقتضي إفراده بالعبادة . وأما قوله (وله الدین واصبا) فالدین یحتمل أن یكون المراد به الطاعة . من قولهم : دانت القبيلة للملك . أي أطاعته فهو من متممات جملة (وله ما فی السماوات والأرض) لأنه لما قصر الموجودات على الكون فی ملكه كان حقیقا بقصر الطاعة علیه ولذلك قدم المجرور فی هذه الجملة على فعله كما وقع فی التي قبلها .

ویجوز أن یكون (الدین) بمعنی الديانة فیكون تزییلا لجملة (وقال □ لا تتخذوا إلهین اثنین) لأن إبطال دین الشرك یناسبه أن لا یدین الناس إلا بما یشعره □ لهم أي هو الذي یشعر لكم الدین لا غیره من أئمة الضلال مثل عمرو بن لحي وزرادشت ومزدك ومانی قال تعالی (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدین ما لم یأذن به □) .

ویجوز أن یكون الدین بمعنی الجزاء كما فی قوله تعالی (ملك يوم الدین) فیكون إدماجا لإثبات البعث الذي ینكره أولئك أيضا . والمعنى : له ما فی السماوات والأرض وإليه یرجع من فی السماوات والأرض لا یرجعون إلى غیره ولا ینفعهم یومئذ أحد .

والواصب : الثابت الدائم وهو صالح لاحتمالات الثلاثة ویزید على الاحتمال الثالث لأنه تأکید لرد إنكارهم البعث .

وتفرع على هاتين الجملتين التوبيخ على تقواهم غيره وذلك أنهم كانوا يتقون إله الشر ويتقربون إليه ليأمنوا شره .

(وما بكم من نعمة فمن ا) ثم إذا مسكم الضر فإليه تجارون [53] ثم إذا كشف الضر عنكم

إذا فريق منكم بربهم يشركون [54]) عطف خبر على خبر . وهو انتقال من الاستدلال

بممنوعات ا الكائنة في ذات الإنسان وفيما يحيط به من الموجودات إلى الاستدلال بما ساق ا من النعم ؛ فمن الناس معرضون عن التدبير فيها وعن شكرها وهم الكافرون فكان في الأدلة الماضية القصد إلى الاستدلال ابتداء متبوعا بالامتنان .

وتغير الأسلوب هنا فصار المقصود الأول هو الامتنان بالنعم مدمجا فيه الاعتبار بالخلق . فالخطاب موجه إلى الأمة كلها ولذلك جاء عقبه قوله تعالى (إذا فريق منكم بربهم يشركون) .

وابتدئ بالنعم على وجه العموم إجمالا ثم ذكرت مهمات منها .

والخطاب موجه إلى المشركين تذكيرا لهم بأن ا هو ربهم لا غيره لأنه هو المنعم . وموقع قوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن ا) هنا أنه لما أبطل في الآية السابقة وجود إلهين اثنين (أحدهما فعله الخير والآخر فعله الشر) أعقبه هنا بأن الخير والضر من تصرفات ا تعالى وهو يعطي النعمة وهو كاشف الضر .

والبإاء للملابسة أي ما لابسكم واستقر عندكم و (من نعمة) لبيان إبهام (ما)

الموصولة